مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣٣)

أثر فكر الأستاذ الإمام التجديدى ومدرسته الفكرية
الأستاذ الإمام محمد عبده مربياً ومعلماً

إعداد
الباحث/ محمد الصديق عبد السلام أمجاور
جامعة عمر المختار - ليبيا

تحت اشراف
أ.د / زينب عفيفى شاكر
أستاذ الفلسفة الاسلامية بالكلية

السنة ٢٧ العدد (١٠٦) يوليو ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أثر فكر الأستاذ الإمام التجديدي ومدرسته الفكرية
الأستاذ الإمام محمد عبده مربيا ومعلما

الباحث / محمد الصديق عبد السلام امجاور
جامعة عمر المختار- ليبيا

تحت اشراف

أ.د/ زينب عفيفى شاكر استاذ الفلسفة الاسلامية بالكلية

مخلص البحث :

دارت حياة محمد عبده كلها حول التربيه ، والتوجيه والأرشاد ، وتحرير العقل ومحاربه الجهل والخرافه ، وإصلاح المقررات والناهج ، وتكوين الطلبه والتلاميذ ،والنهوض بالأمة لذلك أقبل على التدريس وألقى على تلاميذه دورساً فى موضوعات كثيره ،فكانت لة أيضاً مقالات تدور حول النهوض بالبلاد والرقى بأبنائها ، ووضع أسس للإصلاح وفى الوقت نفسه عين محمد عبده مدرساً للعلوم العربيه فى مدرسه الألسن الخديويه ، فجمع بذلك بين العمل فيها ودار العلوم والأزهر متبعاً طرائق جديده فى الدروس والشرح ، وعمل أيضاً بالصحافه المصريه وأسند إليه رياض باشا ناظر النظار فى سنه ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ رئاسة تحرير جريدة الوقائع المصريه ، لذلك بلغ حرصة على ضروره النهوض بالتحرير فى الصحف العربيه ، حتي يرفع مستوى الأمه وتقويم أخلاقها وبصور تلميذة الشيخ رشيد محمد رضا عمل أستاذه محمد عبده تصويراً دقيقاً يكشف عن شخصية الإمام وميادين توجهه ورؤيتة التى تحتاج إلى ، أوليات اهتماماتة ، فى المجالات التطبيقيه التى شغلها فى شتى مجالات التربيه والتعليم ، التثقيف الدينى والمدنى ولاشك إنها كان لها أثرها الكبير فى إيقاظ الوعى ، وشحذ الهمم نحو الإصلاح و التجديد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً: المقدمة وأهمية البحث

سينتاول الباحث في هذا البحث رائداً من رواد الإصلاح والتنوير، وعلماً من أعلام الاجتهاد والتجديد. ألا وهو الإمام محمد عبده، الذي لا يزال مشروع الإصلاح الإسلامي الذي بداه قبل أكثر من مائة سنة محتفظاً بحيويته كأنه ابن اليوم في كثير من جوانبه. لا يزال هذا المشروع مفتوحاً على أسئلة واقعنا الراهن، مثلما ظل مرتبطاً بقضايا التقدم والنهضة على مدي عقود القرن المنصرم.ولا يزال هذا المشروع أيضاً يثير الكثير من الحوارات والمناقشات الفكرية والنقدية والمتعمقة، سواء بالاتفاق مع التوجيه العام الذي تبناه الأستاذ الإمام وعبر عنه أم بالاختلاف معه، أو حتى بالانتقاء منه ومزج جوانب منه بجوانب أخري مستمده من مشروعات وتوجهات فكرية مختلفة، فهو في جميع الحالات معين لا ينضب، يغذي العقول، ويستنهض الهمم.

ويأتي هذا في إطار الاهتمام بالفكر والمدرسة والإصلاح والنهضة التي أسسها الإمام محمد عبده واثرت في تلاميذه والتي أسهمت جهوده في تقدم الشعوب والأمم وساعدت أعماله فى تمكينها من مواجهة المشكلات وتذليل العقبات

ثانياً: المنهج المستخدم في البحث:

يستخدم الباحث المناهج الآتية.

١- المنهج التاريخي بحيث يقوم الباحث بالتتبع التاريخي لحياة الإمام محمد عبده العلمية قبل المنفى وفي المنفى وبعد عودته.

٢- المنهج التحليلي يستخدم الباحث المنهج التحليلي لتحليل الآراء الفكرية والثقافية للإمام محمد عبده .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً: أهداف وأسباب اختيار البحث

إن الهدف من اختيار هذا البحث يرجع إلى الأسباب الآتية :

١. معرفة فكر محمد عبده وأثره علي المجتمع في جوانبه الوطنية والقومية.

٢. معرفة أثر فكر محمد عبده على تلاميذه محمد رشيد رضا.

وهذا البحث سوف يحاول الإجابة على التساؤل التالي :

س: كيف كانت مواقف تلاميذ الإمام محمد عبده من فكره التجديدي الإصلاحي؟

أثر فكر الأستاذ الإمام التجديدي ومدرسته الفكرية
الأستاذ الإمام محمد عبده مربيا ومعلما

تمهيد

تناول هذا البحث الأمام محمد عبده مربياً ومعلماً ومحاضراً في الأزهر وكاتباً في الصحف المصرية ، وعمل ايضاً محرراً وقاضياً في بيروت خلال الفترة التي نفيى فيها خارج البلاد وكانت مدتها ثلاثة سنوات ونصف، وعندما صدر عفو الخديوي توفيق باشا عنه بسعي بعض اصحاب النفوذ من تلاميذه وكبار اصدقائه ومحبيه فعاد الى مصر وتم تعيينه مستشاراً بالمحاكم المصرية وأخذ يرتقي ليصل الى درجة قاضي بمحكمة أستئناف القاهرة ، كما سنتحدث عن أثر منهجه على بعض تلاميذه ومن حمل راية الإصلاح والتجديد بعده .

١- معلماً ومحاضراً فى الأزهر

دارت حياة محمد عبده كلها حول التربية والتعليم ، والتوجيه والإرشاد ، وتحرير العقل ، ومحاربة الجهل والخرافة ، وإصلاح المقررات والمناهج ، وتكوين الطلبة والتلاميذ ، والنهوض بالأمة من الضعف والانحلال ولم تفارقه روح المعلم حتي وهو في مرحلة الطالب الأولى يخطو خطواته العلمية طالبا في الجامع الأحمدي بطنطا / فيذكر أن بعض الطلبة من أقرانه كانوا يلتفون حوله ليشرح لهم قبل الدرس ما سيلقونه عن شيخهم ، فكان يوضح لهم ما غمض ويبين ما أبهم[1].

[1] محمد عمارة : الأعمال الكاملة، الجزء الثانى طبعة دار الشروق، ص ٣٢٤ ، ١٩٩٣م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولما انتقل إلى الجامع الأزهر سنة (١٢٨٢ هـ ١٨٦٦) ، واتصل بجمال الدين الأفغاني، وتعلم على يده وتأثر به، اخذ يعاون زملاؤه الطلاب في دروسهم وقرأ لهم طائفة من الكتب العالية في علم الكلام التي كانت لا تقرأ في الأزهر ، مثل شرح التفتازاني المتوفي سنة (٧٩١هـ ١٣٨٩)م على العقائد السلفية.

وبعد تخرجه وحصوله على العالمية سنة ١٢٩٤هـ ١٨٧٧م) أقبل على التدريس والقى على تلاميذه دروسا في موضوعات كثيرة في المنطق وعلم الكلام ، وقرأ في بيته دروسا في الأخلاق السياسية لطائفة من الطلاب الذين أقبلوا علية ، فقرأ لهم كتاب تهذيب الأخلاق لمسكوية المتوفي ٤٢٢هـ ١٠٣٠ م ، وحاضرهم في علم السياسة معتمدا على كتاب :" التحفة الأدبية في تاريخ الممالك الأوربية للوزير الفرنسي " فرانسو جيزو "[٢].

ثم لم يلبث أن عين في سنة (١٢٩٥هـ ١٨٧٨ م) مدرسا للتاريخ بمدرسة " دار العلوم " التي أنشاها على باشا *مبارك* في سنة (١٢٩٠ هـ١٨٧٣م) عندما كان ناظرا للمعارف في عهد الخديوي إسماعيل ، وقرأ على تلاميذه لأول مرة مقدمة ابن خلدون ، ولم يكن لهذا النوع من الدرس عهد في مصر ، وكانت طريقة الشيخ جديدة مبتكرة فهو يبسط آراء ابن خلدون في أسباب نهوض الأمم وسقوطها وأصول الحضارة والعمران البشري ، ثم يعقب عن ذلك بآرائه الخاصة في الشؤون السياسية والاجتماعية التي كونها من خلال قراءته في الكتب الحديثة ، ثم يطبق هذا كله على شؤون أمته،ويبين أسباب ضعفها ،والوسائل التي تعيد اليها ما فقدت من عزها ومجدها،ولا يكتفي بذلك،بل يكلف تلاميذه كتابه المقالات والفصول[٣].

وكتب في تلك الفترة كتابا حافلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض ما قاله ابن خلدون واستدل علية ، وبين ما نسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر ، غير أن هذا الكتاب فقد وضاعت أصوله[٤]، وفي الوقت نفسه عين محمد

---

(٢) هذا الكتاب ترجمة عن الفرنسية نعمة الله خوري ، وكان الأفغاني ومحمد عبده قد تنبها الى أهمية الكتاب فقرظاه في صحيفة الأهرام ، ويذكر الشيخ رشيد رضا أنه لا يدري إن كان الإمام قد أتم قراءة هذا الكتاب على تلاميذه أم لا تاريخ الأستاذ محمد عبده : (١٣٥/١) ، ومجلة المنار (٤٠٤/٨)

(٣) محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (١٣٦/١) طبعة المنار ،القاهرة ، ١٣٤٤ هـ ، تشارلز آدمس : الإسلام والتجديد في مصر : ص٤٣. دائرة المعارف الإسلاميه ، ١٩٣٨م.

(٤) يقول رشيد رضا : فقد هذا الكتاب عندما عزله توفيق باشا من المدرسة ، ونفي السيد جمال واخذت أوراقه ، وكان طيب الله ثراه يقول : أتمنى لو يحفظ هذا الكتاب من وقع في يده ، ويدعيه لنفسه ولو بعد موتي لينتفع به الناس ، وقد سألت عنه محمد باشا صالح المستشار في محكمة الأستئناف إذ كان فمن حضره عليه فقال لي : إنني كنت أكتب ما يمليه الأستاذ في تلك الدروس فطلبتها منه فقال : إنها أوراقه القديمة في البلد ، وعسى أن أبحث عنها وأجدها عند زيارتي للبلد في الأجازة ، ولكنه توفي ولم يفعل رحمه الله ، محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (٧٧٨/١) مرجع سابق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبده مدرسا للعلوم العربية في مدرسة الألسن الخديوية، فجمع بذلك بين العمل فيها ودار العلوم والأزهر متبعا طرائق جديدة في الدروس والشرح ، مستعينا بكتب تربي العقل وتحرر الفكر وتهذب الخلق ، مبتغيا " إيجاد نابتة من المصريين تحيي اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وتقوم عوج الحكومة[٥].

ولم يطل عمله بالتدريس الذي كان يعقد عليه امالا كبيرة في الإصلاح ، فأقيل من دار العلوم ومدرسة الألسن بعد تولي الخديوي توفيق حكم البلاد خلفا لأبيه إسماعيل الذي تنازل له عن العرش في (٣ من جمادي الآخرة ١٢٩٦ هـ ٢٥ من يونيه ١٨٧٩ م، وحددت إقامته في قريته " محلة نصر " وأمر ألا يغادرها وكان ذلك بسبب صلته الوثيقة بجمال الدين الأفغاني الذي نفاه الخديوي توفيق الى خارج البلاد في سنة ١٢٩٦هـ ، ١٨٧٩م)[٦].

٢-مربياً ومعلماً بالصحف المصريه:

عمل الشيخ الأمام بالصحافة وأسند اليه" رياض باشا " ناظر النظار في سنة ١٢٩٧هـ ١٨٨٠م) رئاسة تحرير جريدة الوقائع المصرية ، وهي لسان الحكومة الرسمي ، وخوله أن يشرك معه بعض المحررين وكان من بين من اختارهم صديقه عبد الكريم سلمان ، والشيخ سعد زغلول الذي كان يومئذ طالبا في الأزهر في نحو الحادية والعشرين من عمره والذي صار فيما بعد زعيم الحركة الوطنية في ثورة ١٩١٩ م [٧]، وكان الإمام محمد عبده قبل أن يعهد اليه بتحرير الوقائع المصرية قد اتصل بالصحافة وكتب مقالات كثيرة بجريدة الأهرام الأسبوعية ، وهو لا يزال طالبا في الأزهر ونشرت أول مقالة له في (١٤ من شعبان سنة ١٢٩٣هـ ٤ سبتمبر ١٨٧٦م)[٨] وتوالت بعد ذلك مقالاته ،. وكان أسلوبه في تلك لفترة متأثرا بلغة عصره من الحرص على السجع والصور البيانية القديمة ، ثم ما لبث أن تحرر أسلوبه واتجه الى البيان العربي المرسل المشرق الديباجية[٩].

---

(٥) مجلة المنار : ٤٠٤/٨ ، محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (١٣٦/١) مرجع ساسق،

(٦) رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (٧٦/١) المرجع نفسه .

(٧) تفاصيل تعيين محمد عبده محررا لجريدة الوقائع المصرية – ما كتبه تلميذه محمد رشيد رضا في كتابه تاريخ الأستاذ الإمام (١٣٧/١)

(٨) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية في مصر : (٧٧/٢)

(٩) كان الشيخ محمد عبده يمد جريدة الأهرام بمقالاته من العدد الخامس حتى العدد الواحد والأربعين : (٧٩/٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولم تكن جريدة الوقائع في تلك الفترة سوي " إعلانات رسمية مع بعض أخبار إدارية ووقائع محلية " فبادر الشيخ الشاب الى النهوض بها وتوسيع ميدان نفوذها ، وتحولت الجريدة الى منبر لنشر الدعوة وإعلان الشكوى ، وسماع الحكومة ما تريدان تسمعه وكتب على صفحاتها كل ما يمكن أن يقوله لو تكلم أو حاضر في حلقات الأزهر أو قاعات دار العلوم[١٠].

وكان من أهم انجازاته في أثناء عملة بالوقائع العمل على رفع مستوي التحرير في التقارير الرسمية حتي اضطر كثير من رؤساء الكتاب الى تلقي دروس في اللغة العربية ، وأنشئت لهذا الغرض مدارس ليلية لتعليم الكتاب ومحرري الصحف ، وتطوع محمد عبده لإلقاء الدروس بها .

وبلغ من حرصه على ضرورة النهوض بالتحرير في الصحف العربية - وكانت له سلطة المراقبة على الجرائد الوطنية والأجنبية التي تصدر في مصر - أن أنذر مدير جريدة معروفة بتعطيل جريدته إذا لم يختر لها محررا صحيح العبارة ، وبهذا استثمر سلطته في الارتقاء بمستوي التحرير ، ومهد لتقدم النهضة الأدبية في مصر[١١] ، ولم يكتف بذلك ، بل أنشا قسما أدبيا في الجريدة ، ليتسنى له نشر ما يعن له ولأعوانه من أفكار وآراء تتصل بالشأن العام[١٢].

وكانت مقالات محمد عبده تدور حول النهوض بالبلاد والرقي بأبنائها ، ووضع أسس للإصلاح والخروج من النفق المظلم الذي تعيش فيه الأمة وكان مجال التربية والتعليم من المجالات التي حظيت باهتمام الشيخ الشاب ، وتعددت مقالاته حول التعليم وقضاياه " فالذين يرومون الخير الحقيقي لوطنهم يجب أن يوجهوا اهتمامهم الى إتقان التربية ونشر التعليم إذ أن إصلاح نظم التربية والتعليم في البلاد يجعل وجوه الإصلاح الأخرى أكثر يسرا "[١٣].

---

(١٠) عباس محمود العقاد : عبقري الإصلاح والتعليم : ص١٨٠. القاهره ، نهضة مصر .

(١١) تفاصيل ذلك في تاريخ الأستاذ الإمام (١/١٣٨-١٤٠)

(١٢) كتب الأستاذ الإمام في جريدة الوقائع المصرية أكثر من ثلاثين مقالة في التربية والسياسية والاجتماع وكانت أول مقالة له بعنوان حكومتنا والجمعيات الخيرية بتاريخ (١٤ من ذي القعدة سنة ١٢٩٧ هـ ١٩ من أكتوبر ١٨٨٠م) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية في مصر (٢/٨١)

(١٣) رضا تاريخ الأستاذ الإمام ، القاهره مرجع سابق ، (٢/١٢٢) ١٣٤٤ هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان يري أن النهوض بالأمة الى مستوي أعلى من الثقافة والتربية ليس أمراً سهلا كما يظنه البعض ، وأنه ليس مجرد تحصيل شتات من العلوم الأوروبية أو محاكاة الأوروبيين في أحوال معيشتهم، لأن الغاية من التعليم إذا فهمت على هذا النحو فإن النتيجة ستكون البعد عن الطريق المستقيم الموصل إلى المجد الحقيقي والشرف الذاتي (١٤)، والوصول إلى حالة التمدن التي عليها " جيراننا في الممالك الغربية ، ليس بنقل أفكارهم وعاداتهم وأطوارهم دون فحص ذلك(١٥).

وتناولت مقالاته الأخرى في جريدة الوقائع موضوعات : الزواج باعتباره ضرورة اجتماعية(١٦)، وتعرض لمسألة تعدد الزوجات (١٧)، وكتب عن البدع الدينية الضارة والمنافية لروح الدين ، وعن الإسراف وجنون الإنفاق(١٨)، وتعرض لحكومة الشوري (١٩)، وذكر أن كل تشريع يضعه ممثلو الأمة المختارون ينبغي أن يكون متفقا مع روح الإسلام منذ نشأته ، وأن من واجب الرعية مناصحة الحكام عن طريق مندوبيهم (٢٠)، ولم تأت الشريعة بكيفية مخصوصة لمناصحة الحكام ، ومن ثم فليس هناك ما يمنع من وضع نظام خاص يكفل تحقيق العدالة والمصلحة العامة (٢١).

وهدف الشيخ محمد عبده من وراء عمله في رئاسة تحرير الجريدة الذي استمر نحو ثمانية عشر شهرا(٢٢) رفع مستوي الأمة وتقويم أخلاقها والنهوض بها نهضة ثقافية واجتماعية في تدرج وأناة ومن غير عنف ولا طفرة وكان يعتقد أن ذلك يتم إذا سلك قادتها سبيل التربية والتثقيف ، لا سبيل تقليد الغرب من غير فهم بصير ولا إدراك عميق ، والتمسك بظواهر المدنية المادية مع إغفال حميم المدنية

---

(١٤) تشارلز آدمس الاسلام والتجديد في مصر ، ص٤٧، مرجع سابق ، ١٩٣٨ م

(١٥) رضا: تاريخ الأستاذ الإمام (١٢٣/٢) مرجع سابق ،

(١٦) نشر مقالة بخصوص هذا الشأن بعنوان " حاجة الإنسان الى الزواج " في الوقائع المصرية العدد ١٠٥٥ في (٧ من ربيع الأول ١٢٩٨ هـ ٧ من مارس ١٨٨١م)الأعمال الكاملة لمحمد عبده : ١٦٦/٢

(١٧) نشر مقالة بعنوان "حكم الشريعة في تعدد الزوجات " في الوقائع المصرية في العدد (١٠٥٦)

(١٨) هذه الموضوعات في الأعمال الكاملة لمحمد عبده : ٨/٢-١٥٦

(١٩) ما كتبه في هذا الشأن مقالاته الثلاث : في الشوري والاستبداد في الشوري ، والقانون الأعمال الكاملة لمحمد عبده : ١/٣٨/١-٣٩٩ .

(٢٠) تشارز آدمس : الإسلام والتجدد في مصر ، ص٤٨، مرجع سابق .

(٢١) انتهت صلته جريدة الوقائع المصري في (مايو ١٨٢م)

(٢٢) عثمان أمين : رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده ،القاهره ، مكتبه الأنجلو المصريه ، ص٣١ ، ١٩٦٥م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والروحية الصحيحة[٢٣] ويصور تلميذه الشيخ رشيد رضاه عمل أستاذه محمد عبده تصويرا دقيقا يكشف عن شخصية الإمام وميادين توجهه، ورؤيته للأدواء التي تحتاج الى إصلاح ،وأوليات اهتماماته ، فيقول : " كان يشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة الرسمية على نظارات الحكومة ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصلح لعمالها ما يكتبون ، ويرشدهم الى إصلاح العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة أخري لها على الأمة فيقوم من أخلاقها ويصلح ما فسد من عاداتها ، ويطل من نافذة ثالثة فيها على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير ويربيها على الصدق في القول "[٢٤].

وقد ساهمت تلك الكتابات في إيقاظ الرأي العام ، ونمو الحركة الوطنية وتهيئة الأمة للمطالبة بالتغيير والإصلاح ، الأمر الذي أوجد إطارا فكريا انطلقت من رحمه الثورة العرابية وكان من أسباب قيامها لم يكن محمد عبده مشايعا لها في بادئ الأمر لأنه كان يرفض أسلوب ثورة خشية وقوع البلاد تحت الاحتلال الأجنبي ، ويري أن أول ما يجب أن يبدأ به هو التربية والتعليم ، لتكوين رجال يقومون بأعمال الحكومة النيابية التي كانت من أنصارها وأن يكون ذلك على بصيرة ، وحمل الحكومة على العدل والإصلاح ، وتعويد الأهالي على المشاركة في المصالح العامة [٢٥].

ولما فشلت الثورة العرابية اتهم محمد عبده بالتآمر مع رجالها وسيق إلى المحاكمة مع زعماء الثورة ، وحكم علية بالسجن ، ثم بالنفي ثلاث سنوات، ومنع من العودة الى البلاد حتي تأذن له الحكومة بذلك ، فغادر مصر الى بيروت في (١٣ من صفر سنة ١٣٠٠ هـ ٢٤ من ديسمبر ١٨٨٢م)[٢٦]، ولم تطل إقامته الأولى هناك ، فبعد

---

(٢٣) رضا تاريخ الأستاذ الإمام (١٣٩/١) مرجع سابق.

(٢٤) تفاصيل موقف الشيخ محمد عبده من الثورة العرابية ، ثم انخراطه في أعمالها ما كتبه الشيخ محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (١٤٥/١) ، وما بعدها وعبد العاطي محمد أحمد ، الفكر السياسي للإمام محمد عبده (٧٧-٩١) وعباس العقاد عبقري الإصلاح والتعليم ، ص١٦ – ١٦٢ : وزكريا سليمان بيومي " التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين " دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده : ص٧١- ٧٣، تشارلز آدمس : الإسلام والتجديد في مصر ، ص٥٠-٥٣ . مرجع سابق.

(٢٥) أرض التاريخ الأستاذ الإمام (٢٧٤/١) مرجع سابق.

(٢٦) عمارة : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده :الجزء الاول ، ص ٢٩ ، طبعة الشروق ، ١٩٩٣م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عام كتب اليه جمال الدين الأفغاني – وكان في باريس – يدعوه للحاق به والعمل معه في تأسيس جمعية وصحيفة أسبوعية باسم العروة الوثقي " للدعوة الى الجامعة الإسلامية ولمناهضة الاحتلال الأجنبي ، وبث روح العزة في النفوس ، وكانت العروة الوثقي " أول صحيفة عربية ظهرت في أوروبا ، وقد صدر منها ثمانية عشر عددا أولها في (١٥ من جمادي الأولى سنة ١٣٠٢ هـ ١٣ من مارس سنة ١٨٨٤م وآخرها في ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٠٢هـ ١٧ من أكتوبر ١٨٨٤م [٢٧].

٣- الشيخ الأمام مربياً ومعلماً في بيروت معلماً ومحرراً وقاضياً:

وكان عمله في تلك الجريدة عمل المحرر الأول ، ولما كان للجريدة من أثر في إيقاظ الوعي في العالم الإسلامي فقد خشيت بريطانيا من امتداد تأثيرها ، فحالت دون وصولها الى أيدي قرائها وهو ما عجل بتوقفها ، فاحتجبت عن الظهور بعد العدد الثامن عشر ، افترق المصلحان الكبيران ، فسافر جمال الدين الأفغاني الى فارس ، ورجع محمد عبده الى بيروت.

وفي بيروت توقف محمد عبده عن العمل السياسي الصريح بعد أن زاد إيمانا بعقمها وضعف الأمل في الملوك والأمراء وضرورة الاعتماد على الأمة في النهوض والإصلاح بالعلم النافع ، والتربية الاجتماعية الصالحة ، وقد عبر عن قناعته تلك بقوله لبعض تلاميذه : "إن السيد جمال الدين كان صاحب اقتدار عجب لو صرفه ووجهة للتعليم والتربية لأفاد الإسلام أكبر فائدة ، وقد عرضت علية حيث كنا في باريس أن نترك السياسة ونذهب الى مكان بعيد عن مراقبة الحكومات ، ونعلم ونربي من نختار من التلاميذ على مشربنا ، فلا تمضي عشر سنين إلا ويكون عندنا من التلاميذ الذين يتبعوننا في ترك أوطانهم والسير في الأرض لنشر الصلاح المطلوب فينتشر أحسن الانتشار فقال : إنما أنت مثبط "[٢٨].

وتفرغ الإمام محمد عبده في بيروت للتعليم والتثقيف والتوجيه والإرشاد فأخذ يلقي دروس في تفسير القرآن في الجامع الكبير " و " جامع الباشورة " من مساجد بيروت ، لا يلتزم فيه كتابا، وإنما يقرأ الآية من القرآن ويفسرها من عنده بما يختار

(٢٧) رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (٩٩٤/١) مرجع سابق .
(٢٨) مرجع سابق : ٣٩١/١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من التفاسير وبما يفيض الله على قلبه ، ويستطرد في شرح أحوال المسلمين وتقدمهم حسبما تلهمه لآية [٢٩].

وبلغ من شهرة الشيخ في تفسير آيات القرآن أن جذب اليها بعض المستنيرين من المسيحيين ، فكانوا يحضرون دروسه ، فيذكر رشيد رضا " أنهم استأذنوه في دخول المسجد والجلوس في ناحية من حلقات الدرس فأذن لهم "[٣٠].

ثم دعي الى المدرسة السلطانية بيروت في سنة (١٣٠٣هـ ١٨٨٦م) ولم يكن يدرس بها من العلوم العربية سوي مبادئ النحو والصرف ، فارتفع بها الى ما يشبه المدارس العالية ، بعد أن أصلح برامجها ، ودرس فيها التوحيد والمنطق والبلاغة والتاريخ الإسلامي والفقه على مذهب أبي حنيفة ، وجعل من بيته ندوة للحديث العلمي والأدبي وشرح في أثناء إقامته هناك : نهج البلاغة وديوان الحماسة واتصل بالصحف ، فكتب في جريدة " ثمرات الفنون " مقالات شبيهة بمقالاته في " الوقائع المصرية" والتفت الى المصالح العامة للدول الإسلامية ، فانتهز فرصة صدور إرادة سنية من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بتشكيل لجنة تحت رئاسة شيخ الإسلام لإصلاح البرامج التعليمية في المدارس الإسلامية فوضع لائحتين في إصلاح التعليم الديني ، ورفع واحدة منهما الى الإستانة مبينًا فيها أن ضعف المسلمين سببه سوء العقيدة والجهل بأصول الدين ، وفساد الأخلاق ، وان العلاج الوحيد هو إصلاح التعليم الديني وأما اللائحة الأخرى فقد رفعها الى والى بيروت أرجع فيها سوء الحال الى كثرة المدارس الأجنبية واقترح تعميم المدارس الوطنية ، وإصلاح برامج التعليم الديني والعناية به[٣١].

([٢٩]) المرجع نفسة : ٣٩١/١

([٣٠]) اقرأ في هذا الشان ما كتبه تلميذاه " شكيب أرسلان " و عبد الباسط فتح الله وهما ممن حضر دروسة في بيروت محمد عمارة : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده : ١/ ٣٩٣- ٤١٥ ، وأحمد أمين : زعماء الإصلاح في العالم الإسلامي ، ص٢٠٨، ٢٠ ، تشارلز آدمس : الإسلام والتجديد في مصر ، ص٦٣. مرجع سابق .

([٣١]) عمارة : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده : مرجع سابق ،ج ١ ،ص٣٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤-العوده من المنفى ومواصلة التربية والتعليم والأفتاء

وبعد أن أقام في بيروت نحو ثلاثة أعوام ونصف عام ، صدر عفو الخديوي توفيق باثنا عنه بسعي بعض أصحاب النفوذ من تلاميذه ، وكبار أصدقائه ومحبيه فعاد الى مصر سنة (١٣٠٦ هـ ١٨٨٩م) ،وكان يود لو عاد الى التدريس في دار العلوم ، حتي يتسنى له تربية أجيال جديدة على أساس من فكرة وآرائه ، لكن الخديوي توفيق رفض ذلك خوفا من تأثيره على النشئ [٣٢].

وعينه قاضيا في المحاكم الشرعية ، وظل يرتقي حتي عين مستشارا في محكمة الاستئناف بالقاهرة سنة (١٣١٢هـ ١٨٩٦م) ، وكان على منصة القضاء يتحرى الحق وإصابة العدل في القضايا ، ويسعي لحل المشكلات بالتوفيق بين الخصوم ، ويصلح بينهم إن وجد الى ذلك سبيلا ، فإن أعانه القانون على ذلك تمسك به ، وإن لم يجد لجأ الى روح القانون وصرف نظره عن حرفيته [٣٣].

وكان يتوخى في أحكامه تربية الجمهور وإيقاظ ضميره وبخاصة فيما يتعلق بجرائم الفسق وشهادة الزور ، وقد شهد له معاصروه من القضاه أنه كان عادلاً في أحكامه ، وانه كان من لوازمه التأمل والتدبر ومراجعة الفكر قبل أن ينتهي الى الحكم الذي يقرن النطق به بأداء واجبه في الإرشاد والتنوير والنصح والتوجيه ، حتي ليبدو المحكوم علية مقتنعا بما حكم ضده به [٣٤].

ثم اتصل الشيخ محمد عبده بالخديوي عباس حلمي الثاني ، وأقنعه بضرورة إصلاح المؤسسات التعليمية والتربوية والاجتماعية ، ممثلة في الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية ونجح في استصدار قانون في (١٧ من رجب ١٣١٢ ١٥ من يناير ١٨٩٥م شكل بمقتضاه مجلس إدارة الأزهر من أكابر شيوخه الذين يمثلون المذاهب الأربعة واختير الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان في مجلس الإدارة ممثلين للحكومة ، دون أن يكون لشيخ الأزهر أو لمجلس إدارته رأي في انتخابهما [٣٥].

---

(٣١) أنس : الإسلام والتجديد في مصر ، ص٦٧ مرجع سابق .
(٣٢) ما كتبه عبد الحليم الجندي في كتابه : الإمام محمد عبده ، ص٥١_٥٥
(٣٣) رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (٤٢٧/١) مرجع سابق .
(٣٤) المرجع نفسه: ٤٢٩/١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان الشيخ محمد عبده الروح المحركة للمجلس ، فبدأ بإدخال اللوائح الإدارية المنظمة للأزهر – وكان يري كما ذكرنا سابقاً أن إصلاح الأزهر أعظم خدمة للإسلام ، فإن إصلاحه إصلاح لجميع المسلمين وفساده فساد لهم – فعمل على زيادة رواتب علماء الأزهر ، وجعل ذلك وفق درجاتهم ووجه عنايته الى الاهتمام بمساكن الطلبة المجاورين ، وتجديد أثاثها وتحسين شروطها الصحية ، وأوصل اليها المياه والكهرباء، وعين طبيبا لمباشرة شؤون الطلبة الصحية وشكل لجنة للنظر في نظام التدريس من ثلاثين عالما وعهد اليها فحص العلوم التي تدرس بالفعل ، واقتراح ما تري إضافته من علوم ، على أن يدفع اقتراحاتها الى مجلس الإدارة ، واهتدت اللجنة الى مقترحات جديدة بشأن المواد الدراسية التي ضمت علوما جديدة كالحساب ومبادئ الهندسة ، وتقويم البلدان وبشأن طرق التدريس وأوقات الأجازة الدراسية ونظم الامتحانات ، غير أن هذه المقترحات قابلتها عقبات في سبيل تنفيذها ، ووقفت في وجهها عواصف هائجة ، وبخاصة بعد أن ساءت العلاقة بين الخديوي والشيخ محمد عبده ، ومعارضة المحافظين من علماء الأزهر في قبول تلك التجديدات[٣٦].

٥-الشيخ الأمام مفتى ومجدد .

في (٢٤من المحرم سنة١٣١٧هـ من يونيو١٨٩٩)عين الشيخ محمد عبده مفتياً للديار المصرية ، فبث في هذا المنصب روحا جديدة ، ووسع من دائرة نفوذه ، فلم يعد صاحبه مقصورا على الإفتاء فيما تحال اليها من وسائل ، ولا يكتب إلا في القضايا التي تحال علية من المصالح ، بل فتح بابه لإفادة الأفراد[٣٧]، وتناولت فتاواه الأمور التي نشأت عن اختلاط المسلمين بغيرهم ممن يخالفونهم في الجنسية والدين ، وأيضا التي استحدثت بفعل المدنية الحديثة ، ولم يتيح لأحد من الفقهاء قبله أن يقف علية أو يشهد حدوثها[٣٨].

---

(٣٦) ما كتبه الشيخ أحمد أبو خطوة حول توسيع الشيخ محمد عبده لنفوذ منصب المفتي في كتاب تاريخ الأستاذ الإمام : ٦١٨/١-٦١

(٣٧) ما كتبه عبد الله مبروك النجار في بحثه عن ملامح التجديد في فتاوي الإمام محمد عبده (القاهرة : مجلة الأزهر ، السنة ٧٨ (رمضان ١٤٢٦هـ أكتوبر ٢٠٠٥م) ، العدد التاسع

(٣٨) رضا : تاريخ الأستاذ الإمام (٦٢٠/١ -٦٢٢) مرجع سابق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي أثناء عملة بدار الإفتاء عهدت اليها الحكومة بالتفتيش على المحاكم الشرعية وبحث حالها ، فكتب تقريرا ضافيا عن أحوال المحاكم الشرعية في ثلاث وثمانين صفحة ، بعد أن طاف الوجهين القبلي والبحري في مصر ، ولم يدع محكمة في مديرية أو مركز إلا وزارها ووقف على أمرها ، وتعرف حال موظفيها ، وذكر في تقريره مواضع الخلل وأسباب القصور في أداء تلك المحاكم وبين طرق العلاج وما يراه مناسبا للنهوض بآمالها ، وسبل الارتقاء بمستوى القضاء واقترح مشروع إنشاء مدرسة القضاء الشرعي لتمد المحاكم بالأكفاء من القضاة الشرعيين[٣٩]، وكان من رأي الأستاذ الإمام الذي بثه في مقالاته أن يتلقي طلاب مدرسة القضاء الشرعي العلوم العصرية ، فيتعلمون الى جانب الفقه والأحكام والمعاملات والحساب والتاريخ وتقويم البلدان .[٤٠]

كما بدأ الشيخ محمد عبده يلقي دروسه في تفسير القرآن بالجامع الأزهر في الرواق العباسي ، وذلك في شهر (المحرم ١٣١٧ هـ يونيو ١٨٩٩م) ، واستمر في إلقائها نحو ست سنوات [٤١].

وبلغ في التفسير من أول القرآن الكريم وحتي الآية (١٢٥) من سورة النساء ، وكان يحضر دروسه عدد كبير من تلاميذه ممن صاروا بعد ذلك من أعيان الثقافة والفكر والإصلاح في عصره من أمثال : محمد رشيد رضا ، وعبد العزيز جاويش ، وأحمد إبراهيم ، عبد الوهاب النجار ، وأحمد تيمور باشا .[٤٢]

والى جانب عمله بالإفتاء تولي رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية سنة ١٣١٨هـ ١٩٠٠ م وكان قد شارك في تأسيسها من قبل بهدف نشر الثقافة بين الطبقات الفقيرة ، ومد يد العون اليهام[٤٣]، كما أسس جمعية إحياء الكتب العربية القديمة " العناية بنشر روائع المؤلفات العربية ، وذلك في سنة (١٣١٨هـ ١٩٠٠م)[٤٤] ، وتولي

---

(٣٩) محمد رجائي عطية ، الأستاذ محمد عبده : عبقرية الإصلاح في رحاب القضاء ، بحث منشور في مجلة الأزهر : السنة ٧٨ ، العدد التاسع ، ص١٦٠٦

(٤٠) عمارة : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده : ٣٤/١-عمارة : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده : ٣٤/١-٣٥مرجع سابق .

(٤١) رضا : تاريخ الأستاذ الإمام : (٧٧٣/١)

(٤٢) المرجع نفسة : ٧٢٦/١.

(٤٣) المرجع نفسة : ٧٥٣/١

(٤٤) المس : الإسلام والتجديد في مصر : ص٨١-٨٦.مرجع سابق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرد والدفاع عن الإسلام في مواجهة مطاعن جبريل هانوتو وزير خارجية فرنسا ، وفرح أنطون الذي نشر مقاله عن الفيلسوف ابن رشد ، أكد فيها أن المسيحية كانت أرحب صدرا في مواجهة العلماء والفلاسفة [٤٥].

لقد أثرأعداد المجالات التطبيقية التى شغلها الشيخ الإمام فى شتى مجالات التربية والتعليم والتثقيف الدينى والمدنى ولاشك أنها كان لها أثرها الكبير فى ايقاظ الوعى وشحذ الهمم نحو الأصلاح والتجديد وهوماسنعرضة فى المبحث القادم مع اكثر تلاميذة قرباً منه وتأثراً به

[٤٥] عبد العاطي محمد أحمد : الفكر السياسي للإمام محمد عبده : ص٩٩. الهيئه المصريه للكتاب ١٩٧٨ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمـــــــــة المـــــــراجع

١- محمد عماره : الأعمال الكامله : الجزء الثانى ، طبعة دار الشروق ، ، ١٩٩٣م

٢- محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ ، طبعة المنار ٢، القاهرة، ١٣٤٤هـ.

٣- تشالز آدمس : الأسلام والتجديد فى مصر ، دار دائرة المعارف الإسلاميه ، ١٩٣٨م

٤- عباس محمود العقاد : عبقر ى الإصلاح والتعليم ، القاهره ، نهضة مصر، ب،ت

٥- عثمان أمين : رائد الفكر المصرى الإمام محمد عبده، القاهره ، مكتبة الأنجلو المصريه، ١٩٦٥م

٦- محمد عماره : الأعمال الكامله : الجزء الأول ، طبعة الشروق ، ١٩٩٢م

٧- محمد عبدة : أرض التاريخ ، الجزء الأول ، طبعة دار الكتاب ، القاهرة

٨- عبد العاطى محمد أحمد : الفكر السياسى للإمام محمد عبده، القاهرة، الهيئة المصريه للكتاب ،١٩٧٨م

٩- محمد رجائي عطيه ، الإستاذ محمد عبده ، عبقريه الإصلاح في رحاب القضاء، بحث منشور فى مجلة الأزهر، ١٩٧٨ عدد٩

١٠- الشيخ احمد أبوخطوة: حول توسيع الشيخ محمد عبدة لنفوذ منصب المفتي.

١١- عبدالله مبروك النجار: بحث عن ملامح فى التجديد فى فتاوى الإمام محمد عبده ، القاهره ، مجلة الأزهر، ٢٠٠٥م عدد٩ .

١٢- محمد عبده: حاجة الإنسان إلى الزواج فى الوقائع المصريه، مقالة نشرت فى ٧ ربيعالأول ١٢٩٨ .

١٣- زكريا سليمان بيومي " التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين، القاهره،الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٩٨٣م

١٤- حكم الشريعه فى تعد الزوجات فى الوقائع المصريه ، مقالة نشرت فى العدد١٠٥٦

١٥- عبد اللطيف حمزه : أدب المقاله الصحيفيه مصر ، عدد٢ ، ١٩٧٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمه البحث :

يمكن القول أن أفكار الشيخ الإمام محمد عبده وشمولها فى ، عدد من مجالات الحياه التى تعددت الموافق تجاهها .

قد أدت إلى زيادة مساحة التنوير التجديدى ، التى سادت الأمه الإسلاميه ، فشخصيتة الفكريه التجديديه كانت ثمرة عوامل ثقافيه ودينيه وأجتماعيه ، حددت منهجه الإصلاحى التجديدى ، فحاول بالنهوض بالأمه ، إالى مستوى .أعلى من الثقافه والتربيه وهو أمر ليس سهلاً كما يظنه البعض ، لذلك كانت مقالات محمد عبده ، تدور حول النهوض بالبلاد ، والرقى بأبنها ووضع اسس للإصلاح ، والخروج من النفق المظلم الذى تعيش ، فيه الأمه لذلك سعى ، إلى مجال التربيه والتعليم وهى ، من المجالات ، التى حظيت باهتمام الشيخ الأمام محمد عبده ، وتعدت مقالاتة حول التعليم ، لذلك حاول الإمام خلق منهج له، خاص فى كيفية تناول قضايا المرأه وعمل ، على أن يسد به الفجوه القائمه بين واقع المدنيه الحديثه ، التى أعطت المرأه من الحقوق ، وبين الواقع الذى تعيشه المرأه المسلمه فى عصره، وفى الوقت الذى كان ، فيه مفتياً رأى أن الجمع بين المذاهب الفقهيه ، الأربعه والتوفيق بينهما أنما يخدم الفرد والمجتمع ، فكان لهذا المنهج أثره ، فيمن جاء بعده من تلاميذه ، ونذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر ، محمد رشيد رضا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner